أرجوزة

ممتع الإسماع في ذكر فضل مجلس السماع

في فضائل مجالس سماع حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وقراءة كتب الصحاح والسنن والمسانيد والأجزاء الحديثية

لاتصال سلسلة السند بخير البرية -صلى الله عليه وسلم- ووراثه من علماء الأمة المحمدية

نظم:

الفقير إلى عفو ربه الوهاب

محمد بن أحمد بن محمود آل رحاب

- غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه-



رب يسر وأعن يا كريم

....

١. الحمـــدُ لله الذي قدْ أنزلا *** كتـــابَه مُـــرَتَّلا مُفصَّـــلا

٢. وأنـــزل السُّنة نورا وسَنَـــا *** تُفسِّـــر القـــرآنَ فسْرا بينًا

٣. كـــذاك تستقلُّ بالتشريعِ *** كـــما عليه مـــذهبُ الجميـــع

٤. فـ(سنةُ المختـــارِ وحي ثاني[1] *** عليهما قد أُطلق الوحيـــان)

٥. ولا نجاةَ إلا باتباعهـــا *** في ضيّق الأحوال واتساعِهـــا

---

[1] بإثبات الياء على لغة من يثبت ياء المنقوص وصلا ووقفا ، وقرئ بها في المتواتر

٦. طابَ وجلَّ الآخِذون منها***خابَ وضلَّ المُعرضون عنها

٧. فإنها النَّجاةُ عند الفتنِ *** والعصمةُ الكبرى لــدفع المحن

٨. قوتُ القلوب، وشفاءُ الروح***وبلسمُ الأدواء والجروح

٩. نورُ البصائر، غذاءُ العقل***ومعدن العلم، دليلُ الفضل

١٠. يــا فوزَ من آثرها وأقبَلا *** على الحديث ناهلا وناقلا

١١. يا ويحَ مَن أعرض عنها وأبى***كيف يرى الحقَّ ونورُه خَبا؟!

١٢. لذا وغيرِه اعتنى الأعلامُ *** بكتبهـــا، وبالسماع قاموا

١٣. لأنها أنفاسُ سيدِ البشرْ *** وأبلغُ الكلامِ مـــا عنه أُثر

١٤. بعدَ كلامِ الله عزَّ وعلا *** كلام مصطفاه أشـرفِ المَلا

١٥. فاشتغَلـوا الأيامَ والليالي *** ليقنِصوا مـن بحرها اللآلي

١٦. وعمّروا بالسنة المجامعا *** ونوروا القلوب والمسامعا

١٧. وعطّروا بالسنةِالمجالسا *** وطيبوا البيوتَ والمدارسـا

١٨. وأقرؤوا السنةَ صبحا ومسا *** صغارَهم كبارَهم حتى النسا

١٩. بل أحضروا الإماء والعبيدا***وقيَّدوا في المحضر الوليدا

٢٠. وسار أمرُهم على ذا الحال***في الأعصر الفاضلة الخوالي

٢١. وبعدها قلَّ اتباع السلفِ *** وكثر التفريط عنـــد الخلفِ

٢٢. وهُجـرت مجالسُ التحديثِ *** واستأنسوا باللغو من حــديث

٢٣. وأعرضوا وانصرفوا انصرافا *** وخالفوا الأسلاف والأشرافـا

٢٤. فتجد الواحدَ منهم يجهلُ *** ما السنة الغراءُ؟ لا لا يعقل

٢٥. وإن سألتَه عــــن المبادي *** وجدتَّه منقطعـــا في وادي

٢٦. قد ضيعَ الأصولَوالفروعا***بل هجر المقروء والمسموعا

٢٧. في عُمْره لم يقرأِ البخاري *** أصحَّ ما صُنِّف في الأسفـار

٢٨. ولم يكن من أهل خير المغنم *** بـــأن قرا في العمْر سِفرَ مسلم

٢٩. ولا الموطأَ، ولا النسائي -----ولا أبــا داود ذا الأنبــاء

٣٠. والترمذيَّ جامعَ الأخبار*ولا ابنَ ماجهْ يا لذاك العار**

٣١. أو مسندَ الحبرِ الإمــام المعتلي * العلمِ المُبجَّلِابن حنبلِ**

٣٢. أو مسندا للدارميْ الإمام*أو غيرَ ذا مِن كتب الأعلام**

٣٣. ويَدعي معْ ذاك أنه العَلَمْ*نعم، ولكن علمٌ على العدمْ**

٣٤. أو أنه الحبرُ الجليــل الحافظُ * وهْو لعمــري بالمخازي لافظُ**

٣٥. تالله إن سألته مُسْتَفسرا*ما اسمُ البخاريِّ؟ تراه مُعسِرا**

٣٦. أو قلتَ: ما اسمُ الترمذيّ استنكفا*وقال:يا للويْل حسبُك كفى**

٣٧. أو قلتَ: حدثْني عن النُّعمان * أو ابنِ ادريس الجليلِ الشان**

٣٨. تمتم[٢] أو همهم[٣] أو تقنَّعا[٤]*وانتفخت أوْداجه[٥]وافرنقعا[٦]**

[٢] تمتم الرجل أي: تكلم بكلمات غير مفهومة، وعجل بالكلام فلم يفهم، وتلجلج وتلعثم
[٣] همهم الرجل:تكلم بكلام خفي يُسمع ولا يفهم مغزاه
[٤] غطى وجهه وستره بشيء كالقناع خجلا أو وجلا من عدم معرفته
[٥] الودج-بفتحتين-،والوداج –بالكسر-:عِرق في العنق ينتفخ عند الغضب، وهما ودجان
[٦] افرنقع القوم عن الشيء:تفرقوا عنه وتنحوا.

٣٩. أو قلتَ: بيِّن نسبَ الرسول***لكان عنده من المجهول!

٤٠. وبعدَ ذا يذم أو ينتقصُ ----- مجالس التحديث ثم يخرُص

٤١. وجاهلُ الشيء له يُعادي***لا سيما مِن حاسد يُضادي[٧]

٤٢. يقطع يومَه بنومــه، ولا *** يحــب أن ينزلَ خيرٌ للمَــلا

٤٣. مَن ذاق طعما للحديث عَرَفا***قيمتَه، وما ونَى أن يغْرِفا

٤٤. وظلَّ غائصــا طوالَ عمْرهِ *** ليقتنيْ الدر وكنزَ بحــره

٤٥. هداهم الله لأقوم السبُلْ *** ولاقتفا محمد خير الرســـلْ

****

٤٦. وبعدُ فالقصدُ بهذا الرجزِ *** أن أبسط البذلَ بوعد مُنْجَزِ

٤٧. أن أذكرَ الفوائدَ المُعَجَّلةْ***لمجلسِ التَّحديث عاليْ المَنْزِلةْ

[٧] وصدق القائل:من جهل شيئا عاداه، و المرء عدو ما يجهل، ولهذا وغيره ننشد قول الشاعر:

جهلتَ فعاديت العلوم وأهلها *** كذاك يعادي العلمَ من هو جاهله

٤٨. (سألني إيـــاه مَن لابُدَّ لي *** مِـن امتثال سؤلِه المُمْتَثَل)

٤٩. فهـــاكَ فيه رَجَزًا مختصـــرا *** مُحَرَّرا مُحـبرا مُعتصَـــرا

٥٠. سميته بـ(مُمْتِع الأسْماعِ***في ذكرِ فضلِ مجلسِ السماع)

٥١. نظمت جزءَ شيخنا وحيدِ[٨] *** مختَصِرا له مع المزيـــد

٥٢. واللهَ أسأل تمامَ العملِ***والختمَ بالحسنى وغفرَ الزللِ

***

٥٣. هذا وكم وكم من الفوائد***لمجلس السماع عند الماجد

٥٤. أولهـــا: السعي لحفظ الدين *** بأخذه عن ناقل أمـــين

٥٥. وأن يكون المرءُ في العُدولِ***من زُمْرة الوُرَّاثِ للرسول

٥٦. فقد أتى في أثرٍ عمن سَلفْ *** يحملُ هذا العلمَ من كل خلَفْ=

[٨] أعني به الشيخ الفقيه الداعية إلى الله على بصيرة وحيد بن عبد السلام بالي–حفظه الله ونفع بعلمه-،وشهرته تغني عن التعريف به. وجزؤه هذا مشهور منشور ذكر فيه خمسين فائدة من فوائد مجالس سماع كتب السنة النبوية، والاجتماع على قراءتها وإقرائها.

٥٧. عدولُه، ونِعم ذاك الكنزُ *** وكــــم به للمكرماتيُحْفزُ؟!

٥٨. قيامُنا بحــق هذا الفرض *** فرضِ الكفــاية بغير غضِّ

٥٩. إحياؤنا معــالمَ الحديثِ *** إظهارُنا مــراسمَ التحديث

٦٠. زيــادةُ اليقين بالدلائلِ *** وكثرةِ النصــوصِ في المسائل

٦١. زيادةُ الحب مع التعظيم***للمصطفى الرؤوف والرحيم

٦٢. فالحبُّ فرعٌ أصلُه العِرْفانُ *** وهْو لحـــب ربنا عنوانُ

٦٣. وكثرةُ الصلاة والتسليمِ *** على النبيِّ المصطفى الكريم

٦٤. لو لم يكن من شرف وفائدهْ***إلا هما لعُظِّمت من عائده

٦٥. فلْتكثرِ الصلاة والتسليما *** ولْتحذر الغفلةَ-كن فهيما-

٦٦. ثم ترضِّينا على الصحابةِ***أُولي التُّقى والفضل والنجابةِ

٦٧. معْ طلب الرحمةِ والمغفــرة *** للتابعين والهداةِ القــدوةِ

٦٨. كذلك الوصولُ بالإسناد *** إلى شفيعنا السراج الهادي

٦٩. والاتصـــال بخيار الأمةِ *** من صالح الأعلام والأئمة[٩]

٧٠. وختمُنــــا للكتُب الكبيرةْ *** في مـــدة يسيرة قصيـــرةْ

٧١. والضبطُ للأسماء والألقـابِ *** وحــفظُ الاعلام معَ الأنساب

٧٢. تعرفُ منهجَالمصنفينــا *** وطـرقَ التأليف والتدوينــا

٧٣. وما اصطلاح العلما ورمزُهم؟***فلغةُ العلم مهمٌّ انحتمْ

٧٤. تظفرُ بالفــــوائد الغرائبِ *** وبالفــرائد وبالعجائبِ

٧٥. وبالمسائل الحسان المودعةْ *** بطون الاسفارونعم المنفعةْ

[٩] روى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (1 / 15) عن عبدالله بن المبارك أنه كان يقول:الإسناد من الدين. ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء.
وقال الإمام سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن. نقله السمعاني في أدب الإملاء (ص: 8).
وقال الإمام ابن الصلاح – رحمه الله – في علوم الحديث (ص 255): " أصل الإسناد أول أَخصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة
وقال ابن حزم: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي – صلى الله عليه وسلم – مع الاتصال،خص الله به المسلمين دون سائرالملل، وأما مع الإرسال والإعضال في وجد في كثيرمن اليهود، لكن لايَقْربون فيه من موسى قربنا من محمد – صلى الله عليه وسلم -؛بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً، وإنما يبلغون إلىشمعون ونحوه.
قال: وأما النصارى فليس عندهم منصفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاباً ومجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى. قال: وأما أقوال الصحابة والتابعين، فلا يمكن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلاً، ولا إلى تابع له، ولايمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمْعون وبُولص. اهـ] نقله السيوطي في تدريب الراوي (2 / 143)].
وقال أبوعلي الجياني: خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب. ا . ه نقله السيوطي في التدريب (2 / 144)
قلت: وقد نظمت قول أبي علي الجياني فقلت:
قال أبو عليٍّ الجياني*** العلم الحبر العظيم الشان:
ثلاثة قد خصنا الوهاب***الاسناد والأنساب والإعراب.

٧٦. وضبطُ نَصِّها، وشرْحُ ما غرُب *** وحلُّ مشكِلٍ، بيانُ ما صعب

٧٧. والفـوزُ بالرحمة والمغفرةِ *** نزول الاملاك مـع السكينة

٧٨. ورقةُ القلب ودمع العين *** والفوز والغُنم لدى الدارين

٧٩. كم تاب تائب وعاد عائد***بفضلها، وكم أناب جاحدُ؟

٨٠. وتشحـذُ النفس للاستفسارِ *** عن الرواة ناقلي الآثـار

٨١. ومـا لهم مـن شِيَم شريفـة *** ورتبة عـالية مُنيفـة

٨٢. وصحبةُ الأخيار والأبرار***والكف عن مجالس الفجار

٨٣. كذا اغتنامُ الوقت فيما ينفع *** وملؤه بالصالحات تُرفع

٨٤. تربيةُ النفس على الثبات *** والصبر في الطلب للممات

٨٥. والاقتدا بسمتِ ذي الرسوخِ *** وحُسْن الاداب مِن الشيوخِ

٨٦. ما قيمةُ العلمِ بغير الأدبِ؟!***العلمُ دونَه سبيلُ العطب

٨٧. تعرفُ فيها الفضلاوالنبلا***والصالحين مِن كرام عقلا

٨٨. مَن لا شقاء بالجلوس معْهمُ *** كيف بهم أنفسهم؟ هم همُ

٨٩. ورفعُ همَّـــة لأعلى الرتب *** لِمَا ترى من جَلَـــد وتعب[١٠]

٩٠. تذاكرُ العلمِ مع المراجعةْ *** تدارس المحفوظ يا للمنفعةْ

٩١. كذاك الانتظارُ للصـــــلاةِ *** وما به من وافرِ الخيرات

٩٢. والحبسُ للنفس على الطاعاتِ *** والبعدُ عـــن مواطن الزلات

٩٣. والفوزُ بالبهجة والنضارةِ***دُعا النبيِّ المُستجابِ الدعوةِ

٩٤. تزيِّنُ اللسان بالفصاحـةِ *** والعقلَ بالـوقار والرجاحة

٩٥. فهْي معينُ الكلـمِ الجوامعِ *** والحكم البدائع اللوامـع

٩٦. وفائـقِ الألفاظ والمبـاني *** ورائق الأســرار والمعــاني

٩٧. مفتاحُ الافراح لأهل السنةِ***وغصة الحلق لأهل البدعة

[١٠] ونصب ، نسخة

٩٨. ومشهدُ العزة والكــرامةِ *** ومفخر الأمة في القيامــة

٩٩. وغيرُهــا مِن درر الفوائد *** وغررِ المنافع الأجـــاود

١٠٠. وها هنا كلَّ جــواد القلم *** وتم عقد الجوهر المنتظم

١٠١. أبياته تروي غليل الظامي *** مائة بيت وانتهى مـرامي [11]

١٠٢. ناظمه محمد بن أحمدا *** يــرجو به النجاة والفوز غــدا

١٠٣. وقد أجزتُه لكـل من طلب *** وأسأل الله معــاليَ الرُّتبْ

١٠٤. والحــمد لله على التمام *** في البدء والختــام والــدوام

١٠٥. وأفضل الصلاة والتسليم *** على النبيِّ المصطفى الكريم

١٠٦. وآله وصحبـه ما سَمعـا *** حــديثَه مستمعٌ وأسمعــا

...

[11] مائة بيت، تحفة الكرام

تمت وبالخير عمت،والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وبره تنال الخيرات والمكرمات ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المؤيد بالمعجزات والكرامات، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم بعث الرفات ، وأستغفر الله لي ولجميع المسلمين والمسلمات.